أسلوبية ترتكز على القيم الصوتية الخالصة ، كالجناس والسجع والمزاوَجة ، وإن كان ذلك لا ينفي اتصالها بالنواحي الدَّلالية أيضًا . ولا يُمكن قياس طبيعة اختيارها وضبطه إلا بدخولها في التركيب ، حيث تفرز إيقاعات معينة ذات تناسب صوتي أو دلالي ، وإن كان ما يعنينا هنا هو التناسب الأول .

وفي هذا المستوى تأتي (السهولة) كمصطلح يدقِّق طبيعة الصياغة صوتيا . ويرى عبد القاهر الجرجاني أن هذه (السهولة) أمر يتَّصل بالكلام المؤلف فحسب ، وإن كان له بعضُ التأثير في بناء اللفظة المفرَدَة ، فهو لا يأبى أن تكون مذاقة الحروف وسلامتها مما يثقل على اللسان داخلا فيما يوجب الفضيلة ، وإنما الذي يأباه أن يجعل ذلك هو الأصل والعُمْدة .

ولا يخفى على عاقل « أنه لا يكون بسهولة الألفاظ وسلامتها مما يثقل على اللسان اعتداد حتى يكون قد أَلِف منها كلام ، ثم كان ذلك الكلام صحيحًا في نظمه ، والغرض الذي أريد به ، وأنه لو عمد عامدٌ إلى ألفاظ فجمعها من غير أن يراعي فيها معنى ويؤلف منها كلامًا – لم تر عاقلا يعتد السهولة فيها فضيلة ؛ لأن الألفاظ لا تراد لأنفسها ، وإنما تراد لتجعل أدلة على المعاني .» [1]

ويبدو أن التطورَ اللُّغوي بطبعه يميل إلى التخلُّص من صعوبة النطق مما جعل نماذج الثقل الصوتي قليلة ، بل إن بعضها قد صنع كنموذج لما يجب أن يبتعدَ عنه المنشئ ، كذلك البيت الذي رددته الكتب القديمة دون أن

(١) عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز ، تعليق وشرح محمد عبد المنعم خفاجي . القاهرة ، مكتبة القاهرة ، ١٩٦٩ . ص ٤٥٥ ، ٤٥٦ .